٢٨- بابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيْمِ

قَالَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ : قَالَ قَتَادَةُ: (خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُوْمَ لِثَلَاثٍ؛ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُوْمًا لِلشَّيَاطِيْنِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيْهَا غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأَ؛ وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ) انْتَهَى. (١)

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ القَمَرِ، وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيْهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا.

وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ المَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوْسَى؛ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيْحِهِ. (٢)

فِيْهِ مَسَائِلُ:

الأُوْلَى: الحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُوْمِ.

الثَّانِيَةُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الخِلَافِ فِي تَعَلُّمِ المَنَازِلِ.

الرَّابِعَةُ: الوَعِيْدُ فِيْمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ السِّحْرِ؛ وَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

الشرح :

التنجيم مصدر من نجّم ينجّم تنجيمًا أي الاعتقاد في علم النجوم .

والتنجيم والاعتقاد في علم النجوم موضوع قديم وحديث ، أما كونه حديثا ، فإنه قد ابتلي به كثير من الناس فيما يعرف بالأبراج التي تكون في الجرائد والمجلات وبعض القنوات والمواقع المخصصة لذلك ، وهذه الأبراج التي توجد في الجرائد والمجلات بعض الناس عندما يبدأ يومه أول ما ينظر ينظر في برجه ، ليعرف حظه اليوم ، فقبل أن يقرأ الأخبار والموضوعات التي يريد أن يقرأها يفتح حظك اليوم ، فإذا كان من مواليد برج الأسد أو الحوت أو الجدي أو السنبلة أو غير ذلك يفتح عليه ويقرأ في برجه ، فإذا قرأ في برجه أنه اليوم من أصحاب السعادة ومن أصحاب الفوز والغنى والثروة ينشرح صدره ويستأنس ، وإذا كان البرج بالعكس ؛ وطالعه غير سعيد فيشعر بالنحس والتعاسة وضيق الصدر، وهذا موجود في دنيا الناس حتى الآن .

---

١) ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ (١٠٧/٤) تَعْلِيْقًا مَجْزُوْمًا بِهِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيْرِ (١٦٥٣٦)، وَوصله الطَّبَرِيُّ (١٤/ ١٩٣).

٢) رواه أَحْمَدُ في المسند برقم (١٩٥٦٩) ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي الإحسان برقم (٥٣٤٦).

وعلم التنجيم باختلاف صوره يدرس ؛ وله مدارس ومعاهد يدرس فيها ، وهو علم قائم على الظن والتخمين ، والله عزوجل يقول : ﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا**﴾.

ومن قرأ التاريخ وتأمل في ما كتبوه عن التنجيم والمنجمين وعن أشهر المنجمين في العالم وعن كتب المنجمين يرى العجب العجاب ، وأن هؤلاء رضوا بالجري وراء السراب والوهم والظنون ؛ وأنهم خدعوا الناس ؛ حكاما ومحكومين ؛ وخاصة السلاطين فكما كانوا يتخذون الوزراء كانوا يتخذون لهم منجمين يلازمونهم يسألونهم ليعرفوا حربهم القادمة هل سينتصرون فيها أو سينهزمون فيها ؟ وهل ستستمر دولتهم أم ستزول ؛ ويخوفونهم وريغبونهم ويبشرونهم وينفرونهم ، مع أن الإسلام جاء ليحرر العقول من هذا الرق ومن هذا الإفك والبهتان والكذب .

وعلم التنجيم كان في كثير من الأمم ؛ فكان عند الفرس والهنود وعند الصينيين والمصريين ؛ وكان قبل البعثة النبوية وعند الإغريق ، ومن أوائل من كتب في علم التنجيم : بطليموس ؛ فكان يرصد حركات النجوم واتصال النجوم بعضها ببعض، وماذا ينتج عن هذا الاتصال وماذا ينتج عن الافتراق ، من السعادة والشقاوة ووجود نحس أو وجود سعد أو وجود مواليد لملوك أو موت ونحو ذلك .

ولا شك أن أي إنسان يقرأ في هذه الكتب ؛ عنده ذرة من عقل يقول : أن هؤلاء خدعوا الناس قرونا طويلة ، لأنه ما من برج من الأبراج إلا وفيه مئات الألوف من الناس ولدوا فيه ، فمثلا في برج الأسد أو الحوت أو الجدي أو الحمل أو السرطان أو السنبلة أو غير ذلك ، ملايين من الناس ولدوا في هذه الأبراج ؛ لأنها اثنا عشر برجا ، فأي شخص له حظ من هذه الأبراج ؛ فإذا رأى لك المنجم الطالع فقال : الطالع سعيد في هذا البرج . فغيرك سيرى له المنجم في مكان آخر وقد يقول له : طالعك غير سعيد ، بل قد يكون رجلان من طالع واحد يعني من أصحاب برج واحد وسألا منجمَينِ في وقت واحد ؛ فهذا قال للأول طالعك سعيد ، وذاك قال للثاني طالعك نحس ، وهو طالع واحد وأصحاب برج واحد ، أليس في هذا أكبر دليل على إفك هؤلاء وكذب هؤلاء ؟!

وهذه الأسماء : العقرب والجدي والأسد والسرطان والحمل والسنبلة ونحو ذلك ليس لها وجود في الحقيقة ؛ يعني ليس في السماء جدي ولا غير ذلك من هذه الأسماء ،

لكن الأولين أسموها بهذه الأسماء فجاء من بعدهم فجعلوا لهذه الأسماء صورا عندهم وربطوا بين هذه الصور وبين مسمياتها ، وأوقات طلوعها وغروبها .
وابن القيم رحمه الله تعالى ذكر في كتابه مفتاح دار السعادة فصلا في الكلام على التنجيم وإفك المنجمين وبيان بعض أحوالهم وتواريخهم ؛ وأن بعض الخلفاء في العصور الإسلامية ترك قول المنجمين ، عندما حذروهم من القدوم على معارك أمام عدوهم أو نحو ذلك وحصل العكس ، فكان هذا من أكبر الأدلة على كذب المنجمين في دعواهم معرفة الطالع ومعرفة شيء من الغيب بالنسبة للسعادة أو بالنسبة للنحس وجعلوا لها تأثيرا يليق بها بحسب مسمياتها ، وجعلوا كل برج يدل على نوع من السعادة أو البرودة أو الحرارة أو من طول العمر أو قصره .
ومن ذلك قصة علي رضي الله عنه لما خرج لقتال الخوارج حذره المنجمون ، وقالوا إنك تخرج في العقرب ، يعني هذا وقت العقرب ، والعقرب على اسمه ، يعني فيه خسارة وفيه الندامة والهزيمة ، فلم يعبأ علي رضي الله عنه بكلامهم ، وقال: نخرج ثقة بالله وتوكلا على الله ، وخرج لقتال الخوارج فظفر بهم وانتصر عليهم وكان من شأنه ما هو معروف في كتب التاريخ ، وبين بهذا كذب المنجمين .
وفي قصة عبيد الله بن زياد لما كان يطارد ابن الأشتر ـ أحد قواد المختار الكذاب المتنبي ـ قال له المنجمون اخرج فإنك ستظفر به ، وخرج لقتالهم فهزم شر هزيمة ، وقتله ابن الأشتر شر قتلة وتمزقت أعضاؤه وتفرقت ولم يكن يدري أن هذا هو عبيد الله بن زياد ، وحصل عكس ما قال له المنجمون تماما .
وعندما أرادوا أن يبنوا بغداد رأى المنجمون أن طالع بغداد ألا يموت فيها خليفة ، يعني في الوقت الذي بنيت فيه بغداد ، فاستأنس بذلك الخلفاء ، حتى كُذبوا في هذا بأن قتل المأمون أخاه الأمين في أحد شوارع بغداد ومات فيها بعد ذلك الخليفة الواثق ، والخليفة المتوكل ، والخليفة المعتضد ، والخليفة المقتفي وغيرهم. فظهر بهذا كذب المنجمين فيما ادعوه من طالع بغداد .
وقصة المعتصم في فتح عمورية والتي هي مشهورة في التاريخ ، لما تعرض أحد العلوج الكفار لامرأة مسلمة فنادت المعتصم ، فقال لبيك لبيك ، وتجهز للخروج إليها ، فحذره المنجمون وقالوا له لا تخرج الآن فإنك ستُهزم ، فلم يعبأ بكلامهم وخرج إلى عمورية وانتصر على الروم بجيشه الجرار، وبين كذب المنجمين .

ومن ذلك ما قاله أبو تمام الطائي في أبياته المشهورة :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف منها ومن كذب
تخرصا وأحاديث ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
وخوفوا الناس من دهيماء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

تخرصا: يعني هذا تخرص من المنجمين لأنهم لا يعلمون الغيب .

وخوفوا الناس من دهيماء مظلمة : قالوا لهم إذا خرجتم ستنهزموا ولا بد ، لأن الطالع نحس .

وذكر سبعين بيتا وأعطاه الخليفة على كل بيت ألف درهم مكافأة له ، وهذه الأبيات موجودة في ديوان أبي تمام وفيها بيان كذب هؤلاء المنجمين وتعريض بهم .

وكذلك المقتفي أحد خلفاء بني العباس أراد أن يخرج لحرب القرامطة ، وهم جماعة من الباطنية خوفوا الحجاج في بيت الله وأخذوا الحجر الأسود فترة من الزمان وسفكوا دماء الحجاج حول الكعبة ؛ فأراد المقتفي أن يخرج إليهم فحذره المنجمون، وقالوا إن طالع الولادة يقول بأن هذا الوقت لا يصلح للخروج ، فهو وقت نحس أو وقت هزيمة ؛ يعني نظروا في برج ولادة المقتفي ، وقالوا طالعك يدل على هذا ، فلم يسمع كلامهم وخرج وانتصر على القرامطة وقتل منهم من قتل وهزمهم شر هزيمة،

ثم لما رجع أتي له برئيس المنجمين الذي رأى له الطالع ، فصفعه صفعات كثيرة ووبخه أيما توبيخ . وهذا فيه خزي لهم وأي خزي .

وفي قصة بناء القاهرة أن القائد جوهر العزيز أمره المعز أن يبني القاهرة في طالع يسمى القاهر فانتظر حتى جاء الوقت الذي طلع فيه نجم القاهر وبناها حتى تكون دائما قاهرة ، وحتى لا يزول ملك الفاطميين ، وقد زال ولله الحمد والمنة ، وبدلت القاهرة من دولة فاطمية عبيدية إلى دولة سنية منذ ذلك الوقت الذي جاء فيه يوسف ابن أيوب صلاح الدين الأيوبي بعد مئة وثلاث وتسعين سنة ، ولما عاتبوا المنجمين في ذلك قالوا بأنه حصل هناك خطأ عند بناء الأساس وأن البنائين سبقوا أصحاب الرصد ، فوضعوا البناء قبل أن يطلع الطالع القاهر، وهذا من التخرص والظن والإفك .

ومن ذلك أيضا قصة دمياط التي غزاها الفرنج ، فالمنجمون قالوا بأن هذه هي نهاية الإسلام في ثغر دمياط ، لأن دمياط حصن على البحر المتوسط ، وكان

فيها قلاع وكانت محل طمع للافرنج ، مثل الاسكندرية ، فكانوا دائما يغزونها ، فلما غزوها في عام ستمائة وثماني عشرة ، قال المنجمون هذه هي النهاية ، وسيقضى على دمياط وعلى الإسلام فيها وسيحتلها الافرنج ولا يخرجون منها بعد ذلك ، هكذا قال المنجمون وأن الطالع يقول هذا والأبراج تقول هذا وكان هذا في السابع من شهر رجب ، فانتصر المسلمون في دمياط على الافرنج وهزموهم شر هزيمة .

وأنشدوا في ذلك أبياتا :

حتى غدا ثغر دِمياط وقد حَكَمُوا ... ألا يرى باسما مستجمعا شَنِبَا
يَفتُر عن صبح إيمان به جَذِلا ... وكان في ليل كُفر بات مكتئبا
ومَدَ كِفالة التوحيد فانقبضت ... رِجل من الشرك في تأخيره هَرِبَا
وتلك حرب صليب عودها فقضت ... أن لا يعود صليب بعد منتصبا
وأطلق القول بالتأذين إذ خرست ... له نواقيس جرجيس فما احتسبا

وقد حكموا: يعني حكم المنجمون .

يفتر عن صبح إيمان به جذلا : يعني غدا فيه التوحيد والإسلام .

وكان في ليل كفر بات مكتئبا: فبعدما كان في ليل كفر الصليبيون أتوا بصليبهم وبمواقيتهم هذا الليل قد زال وانتصروا وغدا فيه نهار توحيد .

ومد كفالة التوحيد فانقبضت : يعني مد التوحيد في نواحي دمياط وهرب المشركون

وتلك حرب صليب عودها فقضت ألا يعود صليب بعد منتصبا

يعني بعد ذلك لم يرجع إليها الصليب ، بعد هذه الهزيمة العظيمة التي حققوها على الصليب .

وأطلق القول بالتأذين: يعني رفع الأذان .

جرجيس: يعني إشارة للنصارى .

فما احتسبا: يعني المآذن علا عليها أصوات الأذان وذهبت وزهقت أصوات النواقيس ولله الحمد والمنة .

وهي إلى الآن ولله الحمد أصوات الأذان هي التي تسمع بفضل الله سبحانه وتعالى، أصوات الأذان والتوحيد والتكبير هو الذي يسمع ولله الحمد في حصن دمياط حتى الآن ولله الحمد والمنة. وأما النواقيس فهي مدحورة مهزومة نائية.

وكذب المنجمون فيما ادعوه من الهزيمة التي ستقع بأهل دمياط .

وعلم التنجيم له كتب وله رؤساء ، ومن كبار من كتبوا فيه أبو معشر محمد بن جعفر

وتلميذه أبو سعيد بن شاذان ، وله كتاب اسمه أسرار النجوم ، وكتب فيه أيضا أهل الإسلام لبيان ما يصح من هذا العلم وما لا يصح .

قوله : باب ما جاء في التنجيم. يعني ما جاء في التنجيم من بيان أحكامه وأنواعه وما يصح منه وما لا يصح وما جاء في الوعيد للمنجمين .

وأهل العلم قسموا علم التنجيم إلى قسمين :

قسم يتعلق بالتأثير، وقسم يتعلق بالتسيير.

القسم الأول : يتعلق بالتأثير

وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

اعتقاد أن هذه النجوم والكواكب مؤثرة بنفسها وهذا الاعتقاد كان موجودا في القوم الذي أرسل إليهم إبراهيم عليه السلام وهم الصابئة الذين يعتقدون أن الكواكب تؤثر بنفسها وتهب السعادة أو الشقاوة أو هي التي تنزل المطر أو تقبض أرواح الموتى ونحو ذلك ؛ على اعتقاد أنها فاعلة مدبرة بنفسها .

وهم غير الصابئة المذكورين في كتاب الله الذين أثنى الله جل وعلا عليهم مع المؤمنين ومع النصارى الذين آمنوا ، فهؤلاء الصابئة كانوا يعتقدون في الكواكب وكانوا يجعلون لكل كوكب هيكلا أو صنما أو مكان للعبادة خاص بهذا الكوكب ،

فيأتون إلى هذا الهيكل ويدعون الكوكب أو النجم : يستسقون أو يدعون بأي نوع من أنواع الدعاء وقد يجعلونها على صور تتفق مع هذا الكوكب .

وهذا كفر أكبر،لأنه اعتقاد شريك مع الرب جل وعلا في ربوبيته وتصرف في ملكه جل وعلا .

النوع الثاني :

اعتقاد أن هذه النجوم والكواكب يعرف الغيب عن طريقها من خلال الاجتماع أو الافتراق ؛ فيستطيع الإنسان أن يعرف إذا نزل البرج الفلاني في المكان الفلاني أنه سيولد إنسان عظيم ، أو سيموت ملك أو إنسان عظيم ؛ أو ستهلك الأرض بالطوفان،

وعندهم شيء يسمى أبراجا مائية كما حصل في هلاك الأرض بالطوفان أو بالماء في عهد نوح عليه السلام ، وكذلك البرج الهوائي ؛ وعندما يوجد هذا البرج فإنه تأتي الرياح تهلك الأرض بهذا الهواء الشديد .

وهذا كفر أكبر لأنه يزعم بأن هناك من يعلم الغيب مع الله جل وعلا وما سيحصل في المستقبل ، والله جل وعلا قال في كتابه : ﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله**﴾ وقال :﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول**﴾ .

النوع الثالث:

اعتقاد أن سقوط هذه الكواكب في منازل معينة سبب لنزول المطر أو سبب لحصول شيء من الأشياء بمشيئة الله وقدرته ، يعني أن الله جل وعلا يحدث عند نزول هذا الكوكب في منزلة معينة أشياء لا بد أن تحصل مثل نزول المطر ـ إذا طلع الكوكب الفلاني أو سقط الكوكب الفلاني في المكان الفلاني ـ أو هلاك أمر من الأمور أو بلد من البلدان أو شخص من الأشخاص فيعتقد أن الله جل وعلا هو المدبر لكنه جعل هذا سببا وهذا في الحقيقة ليس بسبب ، فالنجوم إنما هي مخلوقات خلقها الله جل وعلا لحكمة ، ليست سببا لا في حياة أحد ولا في موت أحد ولا في نزول مطر ولا في عدم نزول مطر وليست سببا في نزول برد أو نزول حر إنما الله جل وعلا هو المدبر لملكه وخلقه لا معقب لحكمه جل وعلا .

وهذا شرك أصغر لأنه اتخذ سببا لم يجعله الشارع سببا ولم يجعله الله جل وعلا سببا كونيا.

القسم الثاني : يتعلق بالتسيير .

وهو ينقسم إلى نوعين : **تسيير أمور دينية وتسيير أمور دنيوية** ، وهذا الذي حصل فيه الخلاف عند السلف فمنعه البعض وأباحه الأكثرون .

النوع الأول : تسير أمور دينية : كمعرفة اتجاه القبلة أو معرفة الأزمنة ، من دخول الأوقات ؛ وهو الذي معنا الآن التقويم الذي نرى فيه وقت الظهر ووقت العصر ووقت المغرب ووقت العشاء ، فهذا قائم على هذا العلم ، علم الحساب ، فيعرف بالحساب هذه التقاويم ، فمن منعه من السلف منعه خوفا من أن يعتقد فيه الإنسان خلاف المشروع ، فهي أزمنة تعرف بالحساب ، وهم عن طريق بعض الآلات استطاعوا رصد الأوقات بهذه الطريقة .

النوع الثاني : تسير أمور دنيوية :

وهو ينقسم إلى : مصالح تتعلق بالأماكن ، كمعرفة اتجاه الشمال واتجاه الجنوب والطرق ونحو ذلك ، وهذه الاتجاهات والطرق تعرف بهذه العلامات التي هي النجوم وتعرف أيضا بالعلامات الأرضية بما جعله الله جل وعلا من

الجبال الرواسي ومن الأنهار والهضاب والبحار، فيعرف الناس أن الطريق يمتد بجانب هذا الساحل أو بجانب هذا الجبل أو بعده ، فهذه من العلامات .
إذا العلامات أفقية سماوية وعلامات أرضية ؛ والكلام هنا عن العلامات الأفقية أو السماوية .
وقسم يتعلق بالمصالح الزمنية ، كمعرفة أزمان الزرع والغرس ، فإذا دخل الشتاء يزرع كذا وكذا ، وإذا دخل الخريف يزرع كذا وكذا وهكذا ، وهذا لا بأس به ولا مانع منه ، يعني الاستفادة من هذه النجوم في معرفة الأزمان أو دخول الفصول ومعرفة مواسم الزراعة ونحو ذلك ، فهذا الراجح أنه لا بأس به .

الدليل الأول :

قَالَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ : قَالَ قَتَادَةُ: (خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُوْمَ لِثَلَاثٍ؛ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُوْمًا لِلشَّيَاطِيْنِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيْهَا غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأَ؛ وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ) انْتَهَى.

قوله : « **قال البخاري في صحيحه : قال قتادة** » يعني ذكره البخاري في صحيحه معلقا «**عن قتادة**» وهو : قتادة بن دعامة السدوسي .
قوله : «**خلق الله هذه النجوم لثلاث**» أي أن الحكمة في خلقها على ما ذكروه ثلاثة أشياء كلها صحيحة وكلها موجودة في القرآن الكريم «**زينة للسماء**» كما قال تعالى: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح**﴾ وقال ﴿**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**﴾ . وهذا ليس معناه أنها معلقة بسلسلة أو بحبل في السماء ، بل خلقها الله جل وعلا أجراما في السماء زينة ، وليست هي معلقة في السماء بسلاسل أو بحبال ولكن كلمة السماء تطلق على كل ما علاك .
قوله : «**ورجوما للشياطين**» كما قال تعالى ﴿**وجعلناها رجوما للشياطين**﴾ فهي رجوما للشياطين يرجم بها الشيطان الذي يسترق السمع ، فقد يدركه الشهاب قبل أن يلقي الكلمة للكاهن وقد يدركه بعد ذلك .
قوله : «**وعلامات يهتدى بها**» كما قال تعالى ﴿**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**﴾وقال تعالى : ﴿**وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا**﴾ هذه كلها علامات أرضية ﴿**لعلكم تهتدون**﴾ وقال :﴿**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**﴾ .
قوله : «**قال قتادة: فمن تأول فيها غير ذلك**» يعني فمن ادعى أن هذه النجوم خلقت لغير ذلك «**فقد أخطأ وأضاع نصيبه**» يعني أضاع نصيبه من الآخرة ، وهذا حكم عليه بالكفر إذا اعتقد أنها فاعلة أو أنها مؤثرة ، فالذي يضيع نصيبه

ليس له في لآخرة من نصيب ، معناه ليس له في الجنة من نصيب ﴿**وتكلف ما لا علم له به**﴾ لأن هذا نوع من الظن، والظن لا يغني من الحق شيئا .
هذا الأثر أخرجه عبد الرزاق وابن جرير والخطيب في كتاب النجوم له وزادوا فيه زيادة قال قتادة في بقية كلامه :
(وَإِنَّ نَاسًا جَهَلَةً بِأَمْرِ اللهِ؛ قَدْ أَحْدَثُوْا مِنْ هَذِهِ النُّجُوْمِ كِهَانَةً: ـ يعني أرادوا أن يدخلوا عن طريق النجوم لمعرفة علم الغيب، هذا من الكهانة ــ مَنْ أَعْرَسَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا؛ كَانَ كَذَا وَكَذَا، ومَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا؛ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ وُلِدَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا؛ كَانَ كَذَا وَكَذَا.
وَلَعَمْرِيْ ـ وهي يراد بها التأكيد لا يراد بها القسم ــ مَا مِنْ نَجْمٍ إِلَّا يُوْلَدُ بِهِ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ، وَالقَصِيْرُ وَالطَّوِيْلُ، وَالحَسَنُ وَالدَّمِيْمُ ــ يعني النجم الواحد برج الحوت أو برج الأسد أو برج الجدي تجد فيه الملايين من الناس ولدوا في هذا البرج فلماذا تحكم على هذا الشخص بالسعادة وهذا بالنحس والتعاسة وكلاهما خلقا في برج واحد وطالعهما واحد، وكلاهما ولدا في برج واحد ، لكن كما سبق هذا من الظن والتخمين ــ وَمَا عِلْمُ هَذَا النَّجْمِ وَهَذِهِ الدَّابَّةِ وَهَذَا الطَّيْرِ بِشَيْءٍ مِنَ الغَيْبِ! ــ يعني النجم هذا مثل الدابة لا يعرف شيئا هل الدابة تستطيع أن تخبرك عما في الغد ؟ لا تستطيع ، وهذا الطائر الذي يطير شمالا ويطير يمينا ليس له علم بشيء ؛ بل هذا الطائر مسخر، مدبّر من الخالق الحكيم جل وعلا ، ولو أن أحدا ادعى علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده ـ لأن الله جل وعلا هو الذي خلقه بيده ، وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء .
قوله : «**وكره قتادة تعلم منازل القمر**» الإمام قتادة ومعه أيضا ابن عيينة «**ولم يرخص فيه ابن عيينة**» يعني هذين الإمامين قتادة وابن عيينة لم يرخصا للإنسان في تعلم منازل القمر من أجل علم التسيير الذي فيه معرفة الفصول ومعرفة الاتجاهات ومعرفة القبلة ومعرفة الأزمنة ، لم يرخصا فيه ، خوفا من أن يتأثر قلب الإنسان ويعتقد أن هذه لها فعل أو أن هذه فيها اطلاع على الغيب .
و البغوي ذكر منازل القمر هذه ، وكتب التفسير تقول هي ثمان وعشرون منزلة وهي: **الأولى: منزلة الشرطين. الثانية: البطين.**
الثالثة: الثريا.
الرابعة: الدبران.
الخامسة: الهقعة.

السادسة: الهنعة.
السابعة: الذراع.
الثامنة: النشر.
التاسعة : الطواف.
العاشرة : الجبهة.
الحادية عشرة : الدبرة .
الثانية عشرة : الصرفة .
الثالثة عشرة : العواء
الرابعة عشرة : السماك.
الخامسة عشرة :الغفر.
السادسةعشرة : الزباني.
السابعة عشرة :الإكليل.
الثامنة عشرة : القلب.
التاسعة عشرة : الشولة.
العشرون : النعايم.
الحادية والعشرون : البلدة.
الثانية والعشرون : سعد الذابح.
الثالثة والعشرون : سعد بلع.
الرابعة والعشرون : سعد السعود.
الخامسة والعشرون : سعد الأخبية.
السادسة والعشرون :فرع الدلو المقدم.
السابعة والعشرون : فرع الدلو
الثامنة والعشرون : بطن الحوت.

وهذه المنازل غير الأبراج ، أما الأبراج فذكرها البغوي اثنا عشر برجا :

الأول : برج الحمل.	**الثاني: الثور.**	**الثالث :الجوزاء.**
الرابع : السرطان.	**الخامس : الأسد.**	**السادس :السنبلة.**
السابع : الميزان.	**الثامن :العقرب.**	**التاسع :القوس.**
العشر : الجدي.	**الحادي عشر :الدلو.**	**الثاني عشر :الحوت.**

فيقولون إن القمر ينزل في كل ليلة منزلة ، ويكون نصيبه من هذه الأبراج لكل برج يومان وثلث ، وعندما تقسم ثمانية وعشرين على اثني عشر ينتج لك يومان وثلث ، فالقمر يقطعها في شهر، والشمس تقطعها في سنة ، لذلك عن

طريق سير الشمس نعرف الأيام وعن طريق سير القمر نعرف الشهور والأعوام .

قوله : «رخص في تعلم منازل القمر أحمد وإسحاق» يعني رخص في تعلم منازل القمر الإمام أحمد والإمام إسحاق بن راهويه ؛ وكذلك الإمام مجاهد بن جبر وإبراهيم النخعي وأكثر أهل العلم قالوا لا بأس بتعلم منازل القمر من أجل أن نعرف بها جهات القبلة والمواقيت وفصول الزراعة ونحو ذلك بدون تطرق منها إلى قضايا الغريب أو معرفة أمور النحاسة أو السعادة أو نحو ذلك .

الدليل الثاني :

وَعَنْ أَبِي مُوْسَى؛ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيْحِهِ.

قوله : (وعن أبي موسى) وهو عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي المعروف .

والشاهد في هذا الحديث قوله : **«مصدق بالسحر»** والاعتقاد في التنجيم هو من السحر لقول النبي صلى الله عليه وسلم : **«من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»**([1]) فالذي يصدق بأن النجوم فاعلة أو مدبرة أو أنه عن طريق هذه النجوم يستطيع أن يعرف الغيب ، أو أن فلانا سيولد أو فلانا سيموت أو فلانا سيسعد أو فلانا سينحس ؛ لا شك أن هذا كفر لأن فيه ادعاء علم الغيب وتقحم ما ستره الله جل وعلا عنا من الغيب المستقبلي .

قوله : (رواه احمد وابن حبان في صحيحه) هذا الحديث في إسناده ضعف، ففيه أبو حريز عبدالله بن الحسين ، لكن روي من طرق عن أبي سعيد الخدري وعن أبي موسى وعن أبي الدرداء لذلك حسنه الشيخ الأرناؤوط في تعليقه على مسند أحمد وكذلك حسنه الشيخ الألباني في تعليقه على صحيح الترغيب والترهيب ؛ وفي موطن صححه لغيره.

قوله : فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم .

([1]) رَوَاهُ أحمد في المسند برقم (٢٨٤٠) وأَبُو دَاوُدَ في سننه برقم (٣٩٠٥) .

وسبق أن الحكمة في خلقها أنها زينة للسماء ورجوم للشياطين وعلامات يهتدى بها .

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك .

أي أنه أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به ؛ لأنه ادعى شيئا لم يدل عليه الدليل بل قد نفاه .

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل.

فأكثر أهل العلم على جوازه إذا كان المقصود منه معرفة الاتجاهات ؛ كاتجاه القبلة وأوقات الصلوات وغير ذلك .

الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر، ولو عرف أنه باطل .

كمن يقول لك والله أنا أعرف أن هذه الأبراج كذب ومع ذلك يقرأها ويطلع عليها أو ينقلها لزملائه ، فالشيخ يقول: « **الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر، ولو عرف أنه باطل** » لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث «**من أتى عرافا فسأله عن شيء**» يعني حتى لو لم يصدقه «**لم تقبل له صلاة أربعين يوما**»([1]) يعني مجرد أنه يأتيه ليسأله ، فلا يجوز لك أن تأتي العراف ولا الكاهن ولا الذي يقرأ الفنجان ولا الذي يقرأ الكف ولا الرمال ولا الذي يرمي بالحصى في الأرض ليعرف حظك ، فكل هذا من ادعاء معرفة علم الغيب وكل هذا من الكهانة ، ولا يجوز لك أن تقرأ في الأبراج لتعرف حظك اليوم لأن هذا من الأمور التي جاء فيها الوعيد ، والشاهد لهذا قوله : «**ومصدق بالسحر**» لأن الذي يصدق بهذا التنجيم هو مصدق بالسحر وداخل في هذا الوعيد مع الثلاثة الذين لا يدخلون الجنة .

والله أعلم .

---

[1]) رَوَاهُ مُسْلِمٌ في صحيحه برقم (٢٢٣٠) ، وأحمد في المسند برقم :(١٦٦٣٨) .